

الأغاني

- (لئن حال يأسٌ دون لَيْلٍ لربِّ ما ... أتى اليأسُ دون الأمر فهو عَصِيبُ) .
(ومنَّيتني حتى إذا ما رأيتني ... على شَرَفٍ للناظرين يُرَّيبُ) .
(صدَّتِ وأشمتِ العدوَّ بصرِّمنا ... أثابكِ يا لَيْلٍ الجزاءَ مُثِيبُ) .
أبلغها السلام وقولي لها هيهات .

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال حدثنا بعض مشايخ بني عامر أن المجنون مر في توحشه فصادف حي ليلى راحلا ولقيها فجأة فعرفها وعرفته فصعق وخر مغشيا على وجهه وأقبل فتيان من حي ليلى فأخذه ومسحوا التراب عن وجهه وأسندوه إلى صدورهم وسألوا ليلى أن تقف له وقفة فرقت لما رأت به وقالت أما هذا فلا يجوز أن أفتضح به ولكن يا فلانة لأمة لها اذهبي إلى قيس فقولي له ليلى تقرأ عليك السلام وتقول لك أعزز علي بما أنت فيه ولو وجدت سبيلا إلى شفاء دائك لوقيتك بنفسي منه فمضت الوليدة إليه وأخبرته بقولها فأفاق وجلس وقال أبلغها السلام وقولي لها هيهات إن دائي ودوائي أنت وإن حياتي ووفاتي لفي يديك ولقد وكلت بي شقاء لازما وبلاء طويلا .
ثم بكى وأنشأ يقول .

- (أقول لأصحابي هي الشمس ضوءٌها ... قريبٌ ولكن في تَدَاوُلِها بُعْدُ) .
(لقد عرضتُنا الريحُ منها بنفحةٍ ... على كَبِدِي من طيبِ أرواحها بِرَدُ) .
(فما زلتُ مَغْشِيًّا عليَّ وقد مَضَتْ ... أناةٌ وما عندي جوابٌ ولا رَدُّ) .
(أُقَلِّبُ بالأيدي وأهلي بِرِعْوَةٍ ... يُفدُّونني لو يستطيعون أن يَفْدُوا) .
(ولم يبق إلا الجلدُ والعظمُ عاريا ... ولا عظمَ لي إن دام ما بي ولا جِلْدُ) .
(أَدُنِّي مالي في انقطاعي وغُرْبتي ... إليك ثوابٌ منك دَيْنٌ ولا نَقْدُ) .
(عِدِّي بنفسي أنتِ وعداءُ فربِّ ما ... جلا كُربَةَ المكروب عن قلبه الوعدُ)